Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قف فى رُبَى الخُلْد واهتفْ باسم شاعرهِ فسِدْرَةُ المنْتهَى أدنى منابرهِ

ويرثيه من دمشق خليل مردم وشفيق جبرى ويصوّر زميلهما محمد البزم إشعاله الثورة ضدّ الفرنسيين فى نفوس أبنائها المغاوير، ويبكون جميعا غروب شمسه بكاءً حارًّا. ويرثيه من العراق كثيرون فى مقدمتهم الزهاوى وكذلك الجواهرى ويجعله فى مرثيته «شكسبير العرب» ويستهلّها بقوله:

طوى الموتُ ربَّ القوافى الغُرَرْ وأصبح شوقى رهينَ الجُفَرْ

ويقول إنه شكسبير أمته وإن من أبياته ما يرقُّ ويلين لينًا شديدًا ومنها ما يقدح من جانبيه الشرر، ومنها ما يظنّ كأن رفائيل أودعه إحدى الصور، ويذكر أنه عنوان مصر المفتخر، ويشيد به وبرفيقه حافظ، ويقول: إن الوفود العربية كانت تلوذ بساحتيهما، ويعزّى مصر عن شاعريها اللذين كسبا لها مجدًا شعريًّا لم يظفر به قطر عربى لزمنهما. ويرثيهما معًا الرصافى قائلًا:

الشعرُ بعد مُصابه بكبيرهِ فى مصرَ جلَّ مصابُهُ بأميرهِ
لكليهما الهرمان قد خشعا أسًى والنِّيلُ مَدَّ أنِينَهُ بخَريرهِ

ويمضى الرصافى قائلًا إن الشعر استطال بكاؤه على الشاعرين الكبيرين وتموّجت بالحزن كل بحوره، ويأسى لمصر فقد ثُلّث بوفاتهما عروش الشعر وتداعت أركانه.

ولعلّ فى كل ما قدمت ما يوضح توضيحًا كافيًا الدور العظيم الذى نهض به كلٌّ من حافظ وشوقى طوال الثلث الأول من القرن الحاضر، إذ شيدا لمصر زعامة أدبية باهرة فى عالم الشعر قبل أن تحتل زعامتها فى عالم النثر؛ إذ تأخرت هذه الزعامة - على نحو ما أشرنا إلى ذلك فى غير هذا الموضع - إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى فى هذا القرن وقيام الأحزاب السياسية وما اقترن بها من نشاط الحياة الأدبية فى النثر وفنونه نشاطًا لم تعهده مصر فى أى عهد من عهودها الماضية.